مركز الرافدين للحوار
Al-Rafidain Center For Dialogue
R.C.D

مقالات RCD

15

الجولاني وسوريا الجديدة وإشكالية الانتماء الأيديولوجي للسلفية الجهادية

اللواء الركن المتقاعد:

الدكتور عماد علو الربيعي

عضو هيئة المستشارين في
مركز الرافدين للحوار RCD

تنويه

ان كل الاراء الواردة في هذا المقال تعبر عن رأي كاتبها

مقالات RCD

الجولاني وسوريا الجديدة وإشكالية الانتماء الأيديولوجي للسلفية الجهادية

اللواء الركن المتقاعد:
الدكتور عماد علو الربيعي
عضو هيئة المستشارين في
مركز الرافدين للحوار RCD

نبذة عن مركز الرافدين للحوار

يُعَدُّ مركزُ الرافدين للحوار RCD من المراكز النوعية في العراق التي تجمعُ على منبرها النخبَ السياسيةَ والاقتصادية والأكاديمية الناشطة في تداول الافكار البناءة، فهو مركز فكري مستقل (THINK TANK)، يعمل على تَشجِيعِ الحِوارات في الشؤون السِياسِيّةِ والثَقافية والاقتصادية بين النخب كافة؛ لتعزيز التجربة الديمقراطية، وتحقيق السِلْم المجتمعي، ورفد مؤسسات الدولة والمجتمع بالخبرات والرؤى الاستراتيجية؛ ابتغاء تفعيل دورها والارتقاء بأداءها. و يمثل المركز فضاءً حراً يتّسِم بالموضوعية والحياد ويوظف مخرجاته لمساعدة صناع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات.

تأسس المركز في الاول من شباط (فبراير) 2014 في مدينة النجف الأشرف على شكل مجموعة افتراضية في الفضاء الالكتروني تضم عددا من السياسيين والأكاديميين ورجال الدولة التنفيذيين والقضاة والدبلوماسيين ورجال الدين، وقد تطورت الفكرة لاحقاً، ليتم إكسابها الصفة القانونية عن طريق تسجيل المركز في دائرة المنظمات غير الحكومية NGO التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي.

يضم «مركز الرافدين للحوار RCD» اليوم كمشاركين في برامجه وفعالياته ونشاطاته أكثر من خمسة الاف عضو عراقي وعربي واوربي واسيوي من التوجهات السياسية والاختصاصات الأكاديمية كافة، اتفق فيه الجميع على اعتماد الحوار ركيزة أساسية لمواجهة المشكلات، وإنتاج حلول استراتيجية، تتناغم ورؤية المركز في بناء شرق اوسط جديد ومختلف ينطلق من عراقٍ مزدهرٍ. كما يعمل في اروقة المركز وضمن كوادره المتقدمة اكثر من 70 شخصاً فاعلاً ومن مختلف الاختصاصات قد توزعوا ما بين مجلس الادارة وهيأة المستشارين والباحثين وزملاء المركز والكادر الاداري فهم يتنافسون فيما بينهم من اجل تقديم النتاجات العلمية والثقافية والرؤى السياسية والاجتماعية والاقتصادية الرصينة التي تخدم الوطن والمواطن.

لم يكتفِ المركز بالتواصل الالكتروني، بل أقام مجموعة من النشاطات على أرض الواقع شملت عدداً من الندوات والمؤتمرات وورش العمل والجلسات الحوارية التخصصية والملتقيات السنوية وفي مجالات متعددة، كما عمد المركز الى الاهتمام بالنتاجات العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي تصدر في قارتي اوربا واسيا حاملاً على عاتقه ترجمتها الى اللغة العربية للاستفادة منها، فضلاً عن طباعة الكتب المؤلفة ذات الصلة بالواقع السياسي والثقافي والاقتصادي والامني، كما شرع بنشر سلسلة الاطاريح والرسائل الجامعية التي تعنى بالأمور التي تخدم الصالح العام فقد تمت طباعة مجموعة منها، كما اعد المركز مجموعة من استطلاعات الرأي الميدانية الى غير ذلك فضلاً عن اصداره مجلةً علمية محكمة تضم بين طياتها مجموعة من الابحاث والمقالات العلمية والثقافية تحت مسمى مجلة (رواقات).

فيما يعد ملتقى الرافدين (RCD-FOURM) معلماً بارزاً ضمن انشطة المركز والذي يعد الاول من نوعه في العراق، والاكثر سعةً وتنظيماً، ويهدف الى اثراء الحوار بين صناع القرار والخبراء في القضايا التي تهم البلد والشرق الاوسط، وتعزيز النقاشات بشأنها، وتبادل الخبرات وابرام الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وآليات التعاون.

المقدمة

إن المتغير الجيوسياسي الذي فرضته (هيئة تحرير الشام) منذ نجاحها بتوحيد فصائل المعارضة المسلحة واسقاطها نظام الحكم السوري، جاء من براغماتيتها، مما سمح للغرب وبعض دول الشرق الأوسط للتعاطي معها بسرعة ملحوظة، ودفع الولايات المتحدة الامريكية وشركائها إلى الاعتقاد بأن «الهيئة» يمكن أن تصبح حليفاً في الحرب ضد تنظيم (داعش)، رغم الانتماء السلفي الجهادي لمعظم قادتها وعلى رأسهم قائدها أبو محمد الجولاني[1]، اذ تمكنت تلك الجماعة ببراغماتيتها، من تعويض ما يفتقر إليه التنظيمات الارهابية في مجال القدرة العسكرية، والجاذبية الإيديولوجية، والموارد، وبذلك استطاعت تخطي الإشكاليات الناجمة عن التمسك بالمفاهيم الجامدة للسلفية الجهادية التكفيرية، وهو ما جعلها كتنظيم تحت مسمى (جبهة النصرة)، ثم مسمى (هيئة تحرير الشام) يدخل في صراعات مسلحة ونزاعات أيديولوجية، عبّرت من خلالها عن اختلافها وخلافها عن بقية الجماعات الجهادية الأخرى، ليس في وجوب قيام دولة الخلافة الإسلامية، بل في الشرعية التأسيسية وطرق التولية [2].

لذلك لا يمكن القول أن هيئة تحرير الشام قد تخلت وانحرفت عن جذورها وانتمائها، على الرغم من الانشقاقات التي عانت منها طوال مسيرتها، بيد أنها أبدت مرونة في التعبير عن انتمائها السلفي الجهادي، مبتعدة عن تكفير القوى والتنظيمات الأخرى ضمن الساحة السورية، وهو الامر الذي جعلها في مواجهة حادة وعنيفة مع بقية الجهاديين التكفيريين وفي مقدمتها تنظيم داعش، وهو ما سنحاول إلقاء الضوء عليه في هذه المقالة.

تأسيس جبهة النصرة

يعد تأسيس جبهة نصرة الشام، واحداً من أبرز مظاهر الصراع بين تنظيم القاعدة وداعش على الساحة السورية، فعندما قرر أبو بكر البغدادي توسيع نشاطه إلى الأراضي السورية في عام 2011، مستغلاً الأوضاع المضطربة إثر اندلاع الثورة ضمن ما سمي بـ" الربيع العربي" فكلف أبو محمد الجولاني في آب (أغسطس) 2011 للانتقال إلى سوريا وإقامة إمارة تابعة فيها. فعبرَ إلى سوريا مع بعض السلفيين الجهاديين المُفرج عنهم من سجون الأسد في أيار(مايو) ـــــــ حزيران (يونيو) 2011، واللذين كانوا قد التحقوا بتنظيم الدولة الإسلامية داعش، وهم صالح الحموي (سوري)، أبو ماريا القحطاني (عِراقي)، مصطفى عبد اللطيف بن صالح يُكنّى بأبو أنس (أردني/فلسطيني)، إياد تبيسي يُكنّى بأبو جليبيب (أردني/فلسطيني)، أبو عمر الفلسطيني (فلسطيني) ثمّ أنس حسن خطاب (سوري). وأعلنَ الجولاني رسميًا

1- كان أحمد حسين الشرع، وشهرته أبو محمد الجولاني، أميراً لجبهة النصرة في سوريا. أُعتقل وسجن في دمشق ثم أُطلق سراحه سنة 2011، وعمل لمدة مع أمير داعش أبو بكر البغدادي. ينظر، "Syrian Nusra Front announces split from al-Qaeda". BBC News. Retrieved July 30 2016.

2- «الحاكمية» ...الراية الزائفة، بوابة الحركات الاسلامية، https://short-link.me/NChS .

تأسيس الجماعة واختارَ (جبهة النصرة)، اسمًا لها في 23 كانون الثاني (يناير) 2012، ووصل عدد مُقاتليها في تشرين الثاني (نوفمبر) 2012 ما بينَ 6000 حتّى 10000، وهو ما عزز من موقع ومكانة زعيمها في الأوساط السلفية الجهادية، وفي مقدمتها قيادة تنظيم القاعدة ممثلة بـ(أيمن الظواهري) الذي ورث قيادة تنظيم «القاعدة» الإرهابي إثر مقتل مؤسسه أسامة بن لادن في باكستان عام 2011، وكان قد أثنى على دخول جبهة النصرة معترك القتال ضد النظام في سوريا، ويبدو إن هذا الترحيب جاء في سياق سعي الظواهري لجعل «جبهة النصرة» ككيان مستقل بقيادة سورية منفصلة عن تنظيم الدولة في العراق، بقيادة أبو بكر البغدادي، الذي رفض بشدة هذا الاتجاه والمسعى، وعدّه محاولة لشق التنظيم، وتجاهلاً لدورها القتالي في العراق، وأعلن في 8 نيسان (أبريل) 2013 عن دمج جبهة النصرة مع دولة العراق الإسلامية في مجموعة واحدة ستحملُ اسمَ (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، التي تعرف بتنظيم (داعش)، تحت قيادته المُباشرة. البغدادي قالَ أيضًا: «أرسلَ أبو محمد الجولاني من قِبل دولة العراق الإسلامية إلى سوريا للقاء بعض الخلايا الموجودة في البلد وهناك تمّ تأسيس جبهة النصرة لتلعبَ دورًا فاعلًا في الثورة[1]».

الإمارة السلفية السورية

إن رؤية الحركات والتنظيمات السلفية الجهادية لمفهوم الدولة أو الامارة الإسلامية في إطار شرعية التأسيس وطريقة التولية، كانت دائماً مبعث الاختلاف والخلاف بينها، والذي سرعان ما ظهر وتبلور في شكل العلاقة بين الظواهري وأبو بكر البغدادي، وهو ما رأى فيه أبو محمد الجولاني فرصة لبلورة قيادة سلفية جهادية سورية، بعيداً عن عباءة العراقي أبو بكر البغدادي، مستثمراً رصيده المتصاعد في الأوساط السلفية الجهادية السورية، فأعلن في رسالة صوتية في نيسان (ابريل) 2013، وبعد يوم من إعلان أبو بكر البغدادي أن الجماعتين ستعملان تحت اسم الدولة الإسلامية في العراق والشام، رفضه ضمنياً مبايعة البغدادي، بدعوى أن شرعية التأسيس وطريقة التولية غير متوفرة في الإعلان، لعدم التشاور مع جماعته وانه سمعه للمرة الاولى من خلال وسائل الاعلام. وأعلن الجولاني ولاء جبهة النصرة لتنظيم القاعدة وزعيمه أيمن الظواهري، وأكد على بقاء «النصرة» في سوريا باعتبارها ذراع القاعدة هناك [2]. ليدشن ما عدّه خبراء في شؤون الجماعات الإسلامية مرحلة من الانشقاقات والاختلافات الأيديلوجية عن تنظيم القاعدة.

وكان من ابرز تلك الخلافات والاختلافات في تلك المرحلة دعوة الشيخ عمر مهدي زيدان، وهو أحد شيوخ السلفية الجهادية الذي دعا بشكل لافت زعيم القاعدة أيمن الظواهري

1- ISI Confirms That Jabhat Al-Nusra Is Its Extension In Syria, Declares 'Islamic State Of Iraq And Al-Sham' As New Name Of-Merged Group.
https://short-link.me/NCfU .

2- مريم قرعوني، جبهة النصرة السورية تبايع الظواهري زعيم القاعدة، رويترز بتاريخ 10 نيسان (ابريل) 2013، على الرابط الالكتروني، https:// short-link.me/NCdT .

لمبايعة أمير دولة العراق والشام أبو بكر البغدادي، فسارع الشيخ أبو محمد المقدسي -المعتقل في السجون الأردنية آنذاك- بالرد على ما جاء في رسالة زيدان، متسائلاً عن كيفية الطلب من «القائد» أن يبايع «جندي عنده»، في إعادة توصيف للعلاقة بين البغدادي «الجندي» والظواهري «القائد»، بحسب رسالة المقدسي، وأيد موقف المقدسي، الشيخ أبو قتادة الفلسطيني الذي يعد من أبرز مراجع السلفية الجهادية، حيث عدّ أبو قتادة أن الخلاف بين «المجاهدين في أرض الشام»، هو «أصل الفساد». وانتقل الخلاف من رسائل منظّري التيار والقاعدة إلى أتباعهما في مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات والمدونات التي توصف بـ«الجهادية» (1). في خضم هذا الخلاف والاختلاف الفقهي حول شرعية التأسيس وطريقة التولية شرع أبو محمد الجولاني في تأسيس الامارة السلفية الجهادية السورية.

جماعة خراسان

سارع أيمن الظواهري، زعيم تنظيم القاعدة، إلى محاولة دعم أبو محمد الجولاني زعيم جبهة النصرة في خلافه مع أمير داعش أبو بكر البغدادي، بأن أرسل مجموعة من الكوادر القيادية إلى سوريا لدعمه.

ويُعتقد أن المجموعة التي أرسلها، كانت مهمتها تعزيز الهيكل التنظيمي والمستوى القيادي لجبهة النصرة ولتتسق فكرياً كنواة لتنظيم القاعدة، في سوريا، ولتتمكن من استقطاب المزيد من الجهاديين السلفيين ولكي تكون نداً قوياً لتنظيم داعش وزعيمه أبو بكر البغدادي في الساحة السورية. ويعتقد أن هذه المجموعة كانت تضم حوالي (10-50)، عنصراً من كوادر تنظيم القاعدة، مثل اليمني إبراهيم العسيري المتخصص بصنع القنابل والمتفجرات، ومحسن الفضلي الكويتي المعروف أيضاً بأبي أسماء الجزراوي، أو أبو أسماء الخراساني، العضو البارز في التنظيم وقائد جماعة خراسان، كذلك أبو يوسف آل تركي، الذي كان مسؤول الوحدة الفرعية القناصة (النخبة) في تنظيم القاعدة، وقد أطلق على هذه المجموعة (جماعة خراسان).

وقد تمكنت الجماعة من إقامة معسكرات تدريب ومصنع متفجرات ومركز اتصالات ومنشآت للقيادة والسيطرة، لدعم جبهة النصرة، لكن سرعان ما شنت عليها الولايات المتحدة يوم 23 سبتمبر/أيلول 2014 هجمات بصواريخ انطلقت من بوارجها في الخليج والبحر الأحمر، وضربت منطقتين غربي مدينة حلب، كانت جماعة خراسان تتمركز فيها، بعد أن عدّتها أخطر الجماعات الإرهابية، بحسب المدير السابق للاستخبارات الوطنية الأمريكية جيمس كلابر (James Clapper[2]). وقد قُتل في هذه الغارات والغارات الأمريكية اللاحقة في الأشهر

1-محمد النجار، جدل «الدولة» و«النصرة» يحتدم بين «الجهاديين »، موقع الجزيرة بتاريخ 11 تشرين الثاني(نوفمبر) 2013، متاح على الرابط الالكتروني، https://bit.ly/3Oy7iJC .

2-جماعة خراسان، موقع الجزيرة، بتاريخ 12 تتشرين الثاني(نوفمبر) 2015، على الرابط الالكتروني https://tinyurl.com/2srxpzn5

الأخيرة من سنة 2015 عدداً من قياداتها واحداً تلو الآخر[1] كان آخرهم أبو الفرج المصري الذي قُتل في غارة جوية لـ«التحالف الدولي». وقد عدّ العديد من المراقبين للتنظيمات السلفية الجهادية أنه بمقتل الأخير يكون تنظيم «خراسان» قد فقد غالبية أعضائه في سوريا[2].

اندلاع القتال بين القاعدة وتنظيم داعش

تأكيداً لإستراتيجية أبو بكر البغدادي في مدّ سيطرة تنظيمه إلى الأراضي السورية، زاد من قساوة ممارساته الاجرامية وانتهاكاته ضد معارضيه، مما دفع بعض فصائل المعارضة السورية، للتصدي له بالدخول في معركة ضد تنظيم الدولة (داعش)، ففي 30 كانون الثاني (يناير) 2014 اندلعت، على إثر اختطاف طبيب وقتله، مظاهرات قمعها عناصر التنظيم بالرصاص، ما دفع كتائب وفصائل عسكرية معارضة في حلب إلى الإعلان عن تشكيل تحالف عسكري جديد، يضم عدداً من أبرز التشكيلات المقاتلة، كان من ضمنها جبهة النصرة، تحت مسمى «جيش المجاهدين»، الذي اشتبك في معركة طاحنة ضد تنظيم داعش استمرت لعدة أيام، فقد خلالها التنظيم سيطرته على حلب إلا أنه نجح في التقدم باتجاه الرقة وتل أبيض[3].

وفي 27 كانون الثاني (يناير) 2014، أعلن الشيخ السعودي السلفي عبد الله المحيسني عن مبادرة للإصلاح بين تنظيم داعش الارهابي وبقية الفصائل المسلحة ومن ضمنها جبهة النصرة أطلق عليها اسم «مبادرة الأمة»[4]، دعا فيها لتشكيل محاكم شرعية مستقلة للفصل في خلافات الطرفين. إلا أن تنظيم داعش سارع في 29 كانون الثاني (يناير) 2014، إلى رفضها. مما أدى إلى اندلاع قتال مباشر بين جبهة النصرة وتنظيم داعش الارهابي، استمر لأكثر من أسبوعين قُتل خلالها أمير حركة أحرار الشام في حلب الشيخ أبو خالد السوري في 23 شباط (فبراير) 2014 [5].

فسارعت جبهة النصرة إلى اتهام تنظيم داعش بالمسؤولية عن قتله، ورثاه أبو محمد الجولاني في تسجيل صوتي هدد فيه بمقاتلة تنظيم داعش وبنقل المعركة إلى العراق[6]. إلا أن القيادي في داعش أبو ميسرة الشامي أصدر رسالة في نيسان (أبريل) 2014، تحت عنوان (البيعة وحقيقة الصراع)، والتي اتهم بها أبو محمد الجولاني وجبهة النصرة بأنهم مرجئة

1-«إيران إنترناشيونال».. الخارجية الأميركية: إيران «ملاذ آمن» لكبار قادة تنظيم القاعدة 27 فبراير 2024، على الرابط الالكتروني. https://shorturl.at/97eKa .

2-نسيب عبد العزيز، هل انتهت «جماعة خرسان»؟ موقع المدن بتاريخ 04/10/2016، على الرابط الالكتروني، https://tinyurl.com/yz7fvy9k .

3-محمد النجار، المصدر السابق.

4-القاعدة تتنصل من داعش، على موقع، بروكنجز، بتاريخ 3 شباط (فبراير) 2014، على الرابط الالكتروني، https://short-link.me/Q2Ep .

https://short-link.me/NC2Y-5

6-وسيم نصر، فُتحت الحرب بين «تنظيم القاعدة» و«الدولة الإسلامية»، موقع فرانس 24، بتاريخ 24 نيسان(أبريل) 2014، متاح على الرابط الالكتروني، https://short-link.me/Q2QV .

بقوله: « إن حزب الجولاني جعل أهم أولوياته محاربة الدولة الإسلامية، فقدّموا قتالها على قتال هيئة الأركان وقطّاع الطرق، فصاروا حقّاً: مرجئة مع الائتلاف الوثني وآل سلول، خوارج مع الدولة الإسلامية»[1]. كل هذه الارهاصات الفكرية لمنظّري تنظيم داعش عمق الخلاف والاختلاف الأيديولوجي والتنظيمي الذي أدى إلى تشظّي وانشقاقات عديدة ذات تيارات فكرية مختلفة بين السلفية الجهادية، ومن ضمنها جبهة النصرة التي تلقت دعماً لوجستياً من بعض الكيانات الدولية حسب تقارير صحفية[2]، بحسب صحيفة جيروساليم بوست The Jerusalem Post بتاريخ 13 آذار (مارس) 2015.

انشقاقات في جبهة النصرة

استناداً لما سبق فإن جبهة النصرة لم تكن بمنأى عن الاختلافات والخلافات الفكرية، كما أن زيادة الضغوط العسكرية للمجتمع الدولي ممثلاً بالتحالف الدولي للحرب على الإرهاب، كل ذلك دفع أبو محمد الجولاني للإعلان في تموز (يوليو) 2016، عن انفصال جبهة النصرة عن تنظيم القاعدة بشكل كلي، وغيّر اسم الجبهة لتصبح (جبهة فتح الشام). وفي عام 2017 اندمجت مع بعض الفصائل السلفية المسلحة وشكّلت ما سمي بـ(هيئة تحرير الشام). وكانت هذه التحولات قد أسفرت عن انشقاق مجموعة من الكوادر في 27 شباط (فبراير) 2018، أبقت على بيعتها وولائها لتنظيم القاعدة وزعيمه أيمن الظواهري، وقد أطلقت على نفسها تسمية (حراس الدين)، تعبيراً عن ولائها لأيديولوجية تنظيم القاعدة، بعد تلمسهم لنوايا أبو محمد الجولاني الخروج من عباءة تنظيم القاعدة، وكان من أبرز المغادرين كلٌ من: فاروق السوري، المُلقب بـ أبو همام الشامي وخالد العاروري المُلقب بـ أبو القسام الأردني، وإياد طوباس المُلقب بـ أبو جليبيب طوباس، وبلال خريسات، المُلقب بـ أبو خديجة الأردني، وأبو أسامة الشوكاني[3].

صعود هيئة تحرير الشام

لقد كان قرار الجولاني بتغيير اسم جبهة النصرة إلى (هيئة تحرير الشام)، دوافع سياسية تتعلق، بالإضافة إلى التحولات الأيديولوجية والتنظيمية في منهجية الحركة ووسائل عملها، أهمها عدم تبنيها العمل خارج الأراضي السورية، وبالتالي تبني الجهاد المحلي والقطيعة مع منهج تنظيم القاعدة القائم على الجهاد العالمي. كما عملت الهيئة على القضاء، أو على الأقل إضعاف، الحركات المسلحة المنافسة لها، حيث سيطرت على إدلب بشكل كلي مع بداية 2019، وعلى (معبر باب الهوى) مع تركيا، والذي يعد المنفذ الاستراتيجي الأهم

1-جرير الحسني، البيعة وحقيقة الصراع أبو ميسرة الشامي، بتاريخ 14نيسان (ابريل) 2014، متاح على الرابط الالكتروني، https://rb.gy/x0fln .

2- The Jerusalem Post , Report: Israel treating al-Qaida fighters wounded in Syria civil war, https://short-link.me/Q2S8 .

3-كمال خلف، تنظيم "القاعدة" يعود إلى الساحة السورية من خلال تنظيم "حلف نصرة الإسلام" المشكل حديثا في إدلب بإشراف ومباركة أيمن الظواهري، موقع رأي اليوم بتاريخ 30 نيسان(أبريل)2018، متاح على الرابط الالكتروني، https://tinyurl.com/5dz246fc .

لإدخال البضائع والمساعدات لإدلب، التي شكلت فيها (حكومة الإنقاذ)، لإدارة الشؤون المدنية في إدلب، كما أنشأت ذراعاً سياسياً ودخلت في اتصالات ومفاوضات مع تركيا، وقبلت قيام القوات التركية بنشر نقاط المراقبة في إدلب التي أقرتها محادثات الأستانة بين تركيا وروسيا وإيران حول سوريا. وأيضاً دخلت في صراع مفتوح مع ما تبقى من تنظيم الدولة الإسلامية. وما يثير الاهتمام، هو قيامها بإضعاف حركة (حراس الدين)، التابعة لتنظيم القاعدة واعتقال بعض قياداتها، كما دخلت في مواجهات مسلحة مع الحركات التي يقودها مهاجرون غير سوريين مثل جند الشام، وطلبت منهم مغادرة إدلب. كما فرضت هيئة تحرير الشام نفسها على بقية قوى المعارضة السورية في (إدلب) بعد أن قامت، من جانب واحد، بحل العديد من المجالس المحلية ودعمت تشكيل حكومة الإنقاذ السورية برئاسة علي كده منذ 18 تشرين الثاني (نوفمبر) 2019 والذي تم انتخابه من قبل هيئة تشريعية تسمى مجلس الشورى العام، والذي يرأسه مصطفى الموسى منذ 24 نيسان (أبريل) 2020 [1].

ونظراً لما سبق فلم يعد خافياً أن هيئة تحرير الشام تبنت نموذجاً براغماتياً مختلفاً عن منهج الحركات السلفية الجهادية الأكثر تشدداً، وهو ما بات واضحاً من خلال أعمالها وتصريحاتها الإعلامية، وسعيها إلى رسم صورة للحركة باعتبارها حركة سورية ثورية محلية، لا تتبع لتنظيمات جهادية خارجية، ولا تشكل خطراً على الدول الغربية، وخاصةً الولايات المتحدة الامريكية. وفي هذا الصدد ربطت قيادتها بين نموذج حركة طالبان كحركة مسلحة محلية ونجاحها في الدخول في مفاوضات مباشرة مع الولايات المتحدة - وهيئة تحرير الشام باعتبار الأخيرة حركة شبيهة في سوريا، تعمل على انهاء التنظيمات الجهادية المتشددة، و»سورنة» المجال العسكري في إدلب.

وفي الواقع، أن التغيرات التي حدثت للهيئة ترجع إلى العديد من العوامل: فبالإضافة إلى تعلمها من تجارب الحركات المسلحة وأهمها «طالبان»، وبرغماتية قيادتها، تعد استراتيجية «العصا والجزرة» التي اتبعتها تركيا عاملاً مهماً، حيث استطاعت تركيا دفع الهيئة لتغيير موقفها من العديد من القضايا الشائكة، أهمها قرارات مؤتمرات الأستانة. على الجانب الآخر لم تتعاطَ الولايات المتحدة الامريكية مع الرسائل المباشرة التي أرسلها الجولاني، والتي أبدى فيها عدم تشكيل الهيئة خطراً عليها، وأن هيئة تحرير الشام قد تحولت إلى الجهاد المحلي، وركزت عملياتها داخل سوريا، وتشكيلها حكومة مدنية، وإنها تعاملت مع قرارات الأستانة، وحاربت الحركات التابعة لتنظيم داعش والقاعدة والمهاجرين في سوريا، كل ذلك في سبيل الاعتراف بها وإزالتها من قائمة الإرهاب.

1-حكومة الإنقاذ السورية، هي حكومة تشكلت في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) 2017. في محافظة إدلب السورية من فصائل المعارضة، تبع ذلك أسابيع من الصراع بينها. يقود حكومة الإنقاذ السورية رئيس الوزراء علي كده (أربع مرات من 2019 إلى 2024.) والذي تم انتخابه من قبل هيئة تشريعية تسمى مجلس الشورى العام https://short-link.me/Q2GL .

هيئة تحرير الشام وإدارة العمليات العسكرية

تمكّن أبو محمد الجولاني قائد هيئة تحرير الشام، منذ حزيران (يونيو) 2019، وبدعم تركي قطري، من توحيد الفصائل المسلحة في إطار تنظيمي ينسّق من خلاله العمليات العسكرية في إدلب وريف حلب وحماة واللاذقية من خلال غرفة عمليات أطلق عليها (غرفة عمليات الفتح المبين)، وتضم هيئة تحرير الشام، والجبهة الوطنية للتحرير المدعومة من تركيا، و»جيش العزّة». وفي تشرين الأول (أكتوبر) 2020، أعلن الجولاني عن تشكيل مجلس عسكري موحّد في إدلب، ضمّ الفصائل نفسها التي انضوت سابقاً في (غرفة عمليات الفتح المبين)[1]. وفي مطلع عام 2023، أعلنت هيئة تحرير الشام عن إطار تنظيمي جديد للقوة العسكرية للفصائل المسلحة المعارضة لبشار الأسد ضمّ فصائل جديدة إلى غرفة عمليات الفتح المبين، هي حركة أحرار الشام، والجبهة الوطنية للتحرير، ومجموعات من الحزب التركستاني.

إن المنهج والمسار البراغماتي المنفتح على التوجهات الغربية والتركية الذي انتهجه الجولاني أثمر عن تدفّق الدعم والاسناد الغربي تحت غطاء أوكراني على هيئة تحرير الشام، حيث تشير تقارير صحفية، أن الاستخبارات الأوكرانية كانت قد أرسلت نحو 20 خبيراً في تشغيل المسيّرات ونحو 150 مسيّرة إلى معقل الفصائل في إدلب قبل 4 إلى 5 أسابيع لمساعدة الهيئة التي قادت معركة إسقاط نظام بشار الأسد ([2])، إذ شكّل الجولاني قيادة عامة للفصائل السورية المسلحة أطلق عليها (غرفة إدارة العمليات العسكرية)، وهي تشكيل عسكري قاد عملية اسقاط حكم الأسد تحت الاسم الرمزي (معركة ردع العدوان)، وضمّ الفصائل ذاتها التي كانت تابعة سابقاً لغرفة عمليات الفتح المبين.

حكومة الجولاني وأجندة عام 2025

ما أنْ دخل أبو محمد الجولاني العاصمة السورية دمشق حتى سارع إلى اظهار براغماتيته السلفية الجهادية، متخلياً عن كنيته الجهادية، عائداً إلى أسمه (أحمد الشرع)، تاركاً زيه العسكري واستبدله بزي مدني بربطة عنق[3]، ليرسل رسائل إلى المجتمع الدولي بأن حكومة أبو محمد الجولاني قادرة على مواجهة التحديات الكبيرة في خضم شروعها بتلبية متطلبات المرحلة الانتقالية، التي يطالب بها المجتمع الدولي، وفي مقدمتها أن تكون بقيادة سورية، وأن تنتج حكومة شاملة وتمثيلية، تحترم حقوق جميع السوريين، بما في ذلك الأقليات

1- Aymenn Jawad Al-Tamimi, Idlib and Its Environs Narrowing Prospects for a Rebel Holdout, THE WASHINGTON INSTITUTE FOR NEAR EAST POLICY , FEBRUARY 2020, https://short-link.me/Q2RN .

2- نهال أبو السعود، واشنطن بوست: الفصائل السورية تلقت دعما عسكريا من أوكرانيا لإسقاط الأسد، الأربعاء، 11 كانون الأول (ديسمبر) 2024، صحيفة اليوم السابع، على الرابط الالكتروني، http://surl.li/mdtado .

3- رامي زين الدين، من الجولاني إلى الشرع.. تحولات زعيم «هيئة تحرير الشام» في صورتين، موقع الشرق، على الرابط الالكتروني، http://surl.li/rxmirt .

والنساء، ويجب ألا تُستخدم سوريا كقاعدة للجماعات الإرهابية أو غيرها من الجماعات التي تهدد الشعب السوري أو جيرانها أو العالم[1].

يبدو أن الجولاني في نسخة أجندته الجديدة لعام 2025، يحاول أن يكون امتداداً للنمط الإسلامي التركي، ومتسقًا مع التحولات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط، باستخدامه لمقولات وجمل استقطبت اهتمام الحكومات والمنصات الإعلامية الأميركية والاوربية، باتجاه اقناعها بأن أجندة حكومته ذات الانتماء السلفي الجهادي، قادرة على مواجهة تحديات بناء نظام ديمقراطي حقيقي من خلال التعددية السياسية التي تؤدي إلى تداول سلمي للسلطات، وتقوم على احترام جميع الحقوق مع وجود مؤسسات سياسية فعالة على رأسها التشريعية المنتخبة، والقضاء المستقل والحكومة الخاضعة للمساءلة الدستورية والشعبية والأحزاب السياسية بكل تنوعاتها الفكرية؟ ومن ضمنهم الأحزاب والقوى الكردية المدعومة من قبل الولايات المتحدة والتي سارعت إلى تبنّي خطاب حُسن نية تجاهه، ورفعت علم الاستقلال الذي تعتمده فصائل المعارضة، وسعت للاتفاق مع حكومة الجولاني في دمشق على رفض «أي مشاريع انقسام» تهدد وحدة البلاد[2]. إلا أنه من الصعب بل والسابق لأوانه الاعتماد على ترتيبات واضحة بين حكومة الجولاني والقوى الكردية في سوريا، إذ تشير الأدلة إلى أن العديد من القرارات السياسية للجولاني ومرافقيه ترتبط مباشرة بتوصيات ورغبات الحكومة التركية، التي تشتبك قواتها منذ سنوات مع الفصائل الكردية المسلحة مثل حزب العمال الكردستاني (PKK)، وقوات سوريا الديمقراطية (قسد)، ووحدات حماية الشعب الكردي (YPG)، وتعتبر تركيا، القريبة من السلطات الجديدة في دمشق، إن قوات (قسد) وقوات (YPG)، هي امتداد لحزب العمال الكردستاني الذي يخوض تمرداً مسلحاً ضدها منذ عقود.

وتأسيساً على ما سبق يبدو أن الوضع السوري سياسياً وأمنياً واقتصادياً واجتماعياً لا يزال يكتنفه الغموض بسبب تقاطعه مع المصالح والمكتسبات السياسية للقوى الدولية والإقليمية، وكذلك المكتسبات السياسية للقوى والفصائل المسلحة التي تقف وتمتلك السلاح، وشاركت في اسقاط حكومة بشار الأسد، ولذلك فإن عملية الإصلاح السياسي، تتطلب من حكومة الجولاني، إعادة النظر بالأطر القانونية والدستورية واعادة صياغتها باتجاه التسامح وقبول الآخر والسعي الجاد للتعايش السلمي معه وتجاوز الماضي وارهاصاته المؤلمة، وهو ما يصعب تحقيقه في عام 2025 على الاقل.

1- What's Next for Syria and What's at Stake for Israel, America, Saudi Arabia, Iran, and More, AJC Global Voice, December 20, 2024, https://shorter.me/ZS-_r .

2- اتفاق بين قوات سوريا الديمقراطية والسلطات الجديدة على رفض «مشاريع الانقسام»، موقع 24، بتاريخ 9 كانون الثاني (يناير)2025، على الرابط الالكتروني، https://short-link.me/Q2yV .

الخاتمة

أثار صعود هيئة تحرير الشام وسطوع نجم قائدها أبو محمد الجولاني ونجاحه في اسقاط حكومة بشار الأسد في سوريا، الجدل والاستغراب، لاسيما وأنها جاءت في لحظة تاريخية حاسمة تمر بها منطقة الشرق الأوسط، وسوريا بالذات. إذ تمكنت الهيئة بعد مسيرة طويلة من الخلاف العنيف والاختلاف الفكري والمنهجي مع بقية التنظيمات والحركات السلفية الجهادية التكفيرية التي برزت وانبثقت من رحمها، من اقناع الدول العربية والغرب بأنها تنظيم سلفي براغماتي، وهذا توصيف مهم في مواجهة التحديات الجديدة والحرب على تنظيم داعش وبقية التنظيمات في مرحلة تحوّل جيوسياسية في المنطقة قد ينجم عنها تغير كبير وواضح في الحدود السياسية في البلدان الإقليمية. وهنا لابد أن نشير إلى أن اشكالية الانتماء الأيديولوجي للفكر السلفي الجهادي لأبو محمد الجولاني سيكون عقبة يصعب الهروب منها أو القفز عليها في مستقبل العمل السياسي السوري باتجاه بناء نظام حكم مؤسساتي بعيداً عن ارهاصات الماضي الارهابي المؤلم.

www.alrafidaincenter.com
009647826222246
alrafidaincent

alrafidaincenter.com
alrafidaincent
ص . ب 252

info@alrafidaincenter.com
مركز الرافدين للحوار RCD
العراق - النجف الاشرف - حي الحوراء - امتداد شارع الاسكان
العراق - بغـداد - الجادريــة - قرب تقاطـع ساحة الحريــة